جولة أخرى، أم أخيرة ؟

قام وزير الخارجية الاميركية، وارن كريستوفر، في النصف الثاني من شباط (فبراير) ١٩٩٣ بجولة في الشرق الاوسط، بهدف استجلاء امكان استئناف مفاوضات السلام بين اسرائيل والدول العربية المعنيّة مباشرة بها، والتقى في طريق عودته وزير الخارجية الروسية، اندريه كوزيريف، في بروكسيل؛ وتقرر بعد اجتماعهما استئناف جلسات المفاوضات الثنائية في واشنطن، في ١٩٩٣/٤/٢٠؛ كما تقرر ان تستأنف المفاوضات متعدّدة الطرف في ١٩٩٣/٤/٢٧ وتستمر حتى ١٩٩٣/٥/٢٥ في كل من جنيف للجنة المياه، وروما للجنة الاقتصادية، وأوسلو للجنة اللاجئين، وواشنطن للجنة مراقبة التسلّح، وسيكون آخر الاجتماعات في طوكيو للجنة البيئة (**الشعب**، الجزائر، ١٩٩٣/٣/١١)؛ وتسلّمت كل من سوريا والاردن ولبنان واسرائيل، اضافة الى المفاوضين الفلسطينيين الدعوة لاستئناف المفاوضات (**المصدر نفسه**).

لكن الوفد الفلسطيني الى مفاوضات السلام رفض استلام الدعوة، وقالت الناطقة باسمه، د. حنان عشراوي، «لم نقبل بالدعوة التي وجّهت الينا، حتى اننا لم نرغب في تسلّم رسالة الدعوة، ولا يمكننا القبول بها لأنه، ولسوء الحظ، هناك مسائل لا تزال عالقة» (**القدس العربي**، لندن، ١٩٩٣/٣/١١). وكانت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عقدت اجتماعات في تونس، في ما بين ٢ ـ ١٩٩٣/٣/٦، قوّمت خلالها سير المفاوضات والوضع القائم، وأصدرت بياناً أكدت فيه «ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٧٩٩ الخاص بعودة المبعدين الفورية، والغاء سياسة الابعاد، والالتزام بأسس عملية السلام ومرجعيتها التي تشمل القدس الشريف، واحترام حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة، بما يضمن استئناف عملية السلام» (**السلام**، الجزائر، ١٩٩٣/٣/٨). في حين أعلنت كل من الاردن وسوريا ارجاء قرارهما بالموافقة على استئناف المفاوضات في الموعد المحدّد الى نهاية آذار (مارس) ١٩٩٣، بعد اجتماع لدول الطوق في ١٩٩٣/٣/٢٨. وقال رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، فاروق القدومي (أبو اللطف)، بعد لقائه مسؤولين سوريين في دمشق: «ان الدول العربية المعنيّة بمفاوضات السلام قد تستأنف محادثات السلام بدون مشاركة الفلسطينيين لتختبر نوايا الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، خاصة بعد ان تعهّدت واشنطن بحل المشكلات القائمة... [و] الدول العربية ستوقف بعد اجتماع أو اجتماعين هذه المحادثات في حالة ما اذا فشلت الولايات المتحدة الاميركية في الوفاء بتعهداتها في ما يتعلق بعودة المبعدين الفلسطينيين» (**الشعب**، ١٩٩٣/٣/١٣).

وبالطبع، لم تكن قضية المبعدين الفلسطينيين العقبة الوحيدة في وجه استئناف المفاوضات، فقد قال الرئيس المصري، حسني مبارك، في حديث له لصحيفة «لوفيغارو» الفرنسية: «ان قضية المبعدين لا يجب ان تكون عقبة لا يمكن تجاوزها، ولن تبرر، وحدها، تأخير استئناف المفاوضات» (**المصدر نفسه**، ١٩٩٣/٤/١٢)؛ وفي السياق نفسه، قال رئيس اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني، فيصل الحسيني: «أن العودة الفورية للمبعدين الفلسطينيين لا يجب ان تكون، بالضرورة، شرطاً أساسياً لاستئناف مفاوضات السلام» (**المصدر نفسه**)؛ وأوضح وزير الخارجية الاردني، كامل أبو جابر، بعد لقاء جمعه في عمّان برئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف.، ان عودة المبعدين التي أدّت الى تأثر عملية السلام في الشرق الاوسط «يمكن حلّها بحلول الجولة المقبلة من المحادثات، وانه لا يزال هناك بعض الوقت» (**الخبر**، الجزائر، ١٩٩٣/٣/١٦)؛ وأوضح القدومي، في مقابلة صحفية معه، عدم وجود فوارق «بين موقف عربي وآخر بخصوص قضية المبعدين... ولكن القول